

تخصص أزم الموقع؟!!

فاديا جبريل

رئيسة التحرير

كنت أتابع الدوريات باستمرار، وأقرأ شكوى الصحفيين والكتّاب من تعامل السادة المسؤولين أصحاب المواقع. وكلمة أصحاب استخدمها عن سابق إصرار وتصميم، وكنت أحسن الظن بأصحاب المواقع وأرى أن هؤلاء الصحفيين والكتّاب يتجنون عليهم، أو أنهم يببالغون في شكاوهم المستمرة من المسؤولين وعدم تعاونهم، وتعنتهم أحياناً، بل وطرد بعضهم من المكاتب في أحيان كثيرة لا نسمع بها ولا يصرح بها الصحفي حرصاً على سمعته ونفسه.

ومنذ نهاية التسعينيات بدأت مسيرة الإصلاح والتطوير في سورية، وما من أحد يشكك في النوايا الخيرة والطيبة لها، ابتداءً من أصغر مواطن في سورية وصولاً إلى أكبر الناس سناً وقدرًا...

وتصدى كوكبة من المثقفين والسياسيين للتطوير المستند إلى الدراسات والكتب والتجارب، وعندما سمعنا أن بعضهم وصل إلى موقع حكومي تنفيذي، وزيراً أو مديراً، استبشرنا خيراً وصرنا نرقب ما سمعناه في جلساتنا، ومنتظر أن يقوم هذا الناقد السابق بتطبيق رؤاه التي كان ينادي بها في الجلسات والمحاضرات والندوات وشاشات التلفزة المحلية والخارجية، لكن شيئاً مما كنا نسمعه لم نجد له صدى لدى السيد المسؤول الذي خرج من عباءة التطوير والتحديث!!

ما دفعنا إلى يقين بأن كل ما فعله هذا المسؤول أو ذاك قبل أن يصل إلى الموقع ليس أكثر من حملة تسويقية ترويجية لنفسه حتى يحصل على المنصب.

وبكل ألم أقول: لقد وجدت من هؤلاء صنفين:

الأول: لا يملك القدرات التي تؤهله ليكون في هذا المنصب، والمنصب أكبر منه بكثير، لم يستطع الخروج من إطار الكتب والنظريات التي قرأها في كتب قد تعود إلى سنوات بعيدة، وهذا الصنف ببساطة لا يميز بين النظرية والواقع، ولا يتمتع بقدرته القيادة والإرادة.

الثاني: هو ذاك الذي انتقد وروج لنفسه، وما إن صار في الموقع حتى صار صاحباً لهذا المنصب، بل مالكاً، مما جعلنا نترحم على السابق له، فهو يتعامل مع دائرته كما لو أنها مزرعته أو مكتبه الخاص يستقبل من يريد ويطرد من يريد، يحب من يريد ويكره من يريد!

لم أكن لأقول ما قلت لولا الألم الذي يعتصرني على مسيرة التطوير والتحديث التي ابتليت بأناس استطاعوا بأنانيتهم وضيق أفقهم أن يفقدوها الكثير من بريقتها.

ولم أكن لأقول ما قلت لولا إيماني بأن سورية تملك من القدرات والطاقات البعيدة عن الأضواء، والتي تستطيع أن تحقق ما يراد لهذا الوطن من خير في مشروع الإصلاح والتطوير ولأن أبناء سورية المخلصين قادرين على بناء هذا المشروع بعد أن حاول البعض تحويله إلى شعار وحسب.